

النشاط الثقافي في العالم عايدة طرجمي ادرسي

اعداد:

الاكاديمي للدراما ، الذي يحمل اسم ع. كمال ، وترجمها الى الترية حسن اورازيكوف . وتتألف المسرحية من ثلاثة فصول ، وهي تحكي نضال العراقيين من أجل التحرر الوطني ، وتؤد في ١٤ تموز ١٩٥٨ المجيدة . وقد عرضت على مسرح الكرملين في ٢٦ و ٢٨ ايلول ١٩٦٧ . وقد لاقى النظارة الموسكوبيون ، بمن فيهم العرب المقيمون هنا لاسباب شتى ، لاقوا المسرحية بمنتهى الترحاب والتقدير . فالحق ان المحتوى والشكل والتكنيك المسرحي ، كل هذا كان في مستوى ما تستحق نضالات الشعب العربي في العراق ، ومستوى ما تستحق ثورة تموز . وقد كان تمثيل هذه المسرحية في موسكو واجدا من اعمال فناني قازان ، في ايام ثقافة وفن الاتحاد الفدرالي الروسي في موسكو (قازان هي عاصمة جمهورية تاتاريا ذات الحكم الذاتي ، الداخلة في نطاق جمهورية روسيا الاتحادية الفدرالية) .

ومن محتوى المسرحية العربية تعرض أم عربية في بغداد هي (فاطمة صبري) وابنها (فرحات) للاعتقال والتعذيب في سنسبي ٥٦ - ١٩٥٨ ، ايام العدوان على مصر ، ونضال الوطنيين العراقيين من أجل الاطاحة بالنظام الملكي ، ثم اشتعال الثورة في ١٤ تموز . ومن بعض المآخذ على التمثيل عدم تساوق الديكورات في بعض الاحيان مع المضمون ، وعجز الراقصين عن اداء رقصة عربية كما هي في الواقع . وبالطبع لا يمكن أن يؤخذ على المسرحية كونها سياسية المفزى ، ذلك انها ثورية المضمون ، وتحكي ايام النضال الطويل في العهد الاسود في العراق . ولعل عروضاً قادمة للمسرحية تستطيع أن تتغلب على امثال هذه النقصات ، التي لا تشين - ولا ينبغي ان يكون - او تشام من قيمة المسرحية ، ومن قيمة تمثيل ممثلين سوفيات مسرحية عربية في عاصمة السوفيات .

يوبيل اراغون ووفاة موروا

تظهر « الجريدة الادبية » (لبيروتوريا غازيتا) الموسكوبية اهتمامات بالادب العالمي ، وبالحيات الادبية فيما وراء الحدود ، وعلى الخصوص باوروبا . وللوشائج الوثيقة التي تربط باريس وموسكو ادبيا ، كما هي الحال في حقول أخرى ، قيمة كبيرة فيما تكتبه وما تنابع به الجريدة الادبية انباء باريس الادبية (لقد كتبنا عن ثوب الجريدة الشيب الجديد ، في عدد الاداب ، اذار ١٩٦٧) .

وقد كان لبلوغ الشاعر والكاتب الفرنسي الكبير لوي رايغون السبعين من عمره صدى كبير في الاوساط الادبية السوفياتية . وقد عكست الجريدة الادبية بعض هذا الاهتمام فيما كتبه عن اراغون وخدماته وانجازاته الادبية والفكرية ، وفيما نشرته من رسائل حول ذلك ، كان منها رسالة سكرتارية ادارة اتحاد الكتاب السوفيات الى اراغون التي جاء فيها : « .. لقد كنتم المعبر الرائع لموهبة ونسراء الشعب الفرنسي الروحي ، وكنتم كذلك المواصل المعتبر للتقاليد الثورية للثقافة الفرنسية » . ونشر في العدد اشعار لاراغون ، ومقالات عنه ، كان اهمها مقالة الكسندر اصباح بعنوان «شاعر الوطن» . أما وفاة اندريه موروا ، الكاتب الفرنسي الكبير ، الذي نعته الاكاديمية العلمية الفرنسية ، وكتب في نعيه انه قد بلغ الجسد ، ومات مخلصاً . . . فقد استحققت من (الجريدة الادبية) السوفياتية اهتماماً لا يستهان به . وقد نشرت الجريدة برفقة اتحاد الكتاب السوفيات الى سيمون موروا ، التي جاء فيها ان الاتحاد الادبي السوفياتي يبلغ تعازيه القلبية بوفاة ممثل كبير للثقافة الفرنسية ، وكاتب اشتهر بایمانه بالانسانية وفتته بفوزه . ونشرت الجريدة كذلك كلمات عن فن موروا وامجاده الادبية .

جليل كمال الدين

موسكو

الاتحاد السوفياتي

العرب وعلم المنطق واكتوبر

مع اطلالة اليوبيل الخمسيني لثورة اكتوبر ، تندفق أنهار الكتب في الاتحاد السوفياتي ، في استعداد استثنائي للاقاة العيد الكبير الذي ينتظره السوفيات والتقدميون في العالم اجمع . وكنا قد كتبنا عن « يوبيل اكتوبر » في عدد اذار من « الاداب » وأشرنا الى حملة دور النشر والكتاب والمثقفين السوفيات العارسة للاقاة ذكرى مرور نصف قرن على اعلان النظام السوفياتي . وفي كل يوم تقريبا يصدر كتاب ، أو كراس ، أو مجلد . وقد صدر في الاونة الاخيرة كتاب قيم يستحق الاشارة اليه ، لقيمته العلمية البالغة ، وهو كتاب « تاريخ المنطق » مؤلفه أ. ماكوفيلسكي . يحتوي الكتاب مقدمة ضافية ، أو مدخلا الى الموضوع ، مع أربعة عشر فصلا ، تحدثت عن نشأة علم المنطق في الهند والافطسار الشرقية القديمة ، وفي اليونان ما قبل أرسطو ، وعن منطق أرسطو ، وعن منطق ما بعد أرسطو في روما واليونان القديمة ، وعن المنطق في أقطار الشرق الادنى في العصور الوسيطة ، وكذلك عن علم المنطق في أقطار أوروبا في فترات مختلفة . وقد صدر الكتاب عن دار النشر (العلم) ، وهي إحدى الدور العلمية الكبرى ، التي تشرف عليها أكاديمية العلوم السوفياتية في موسكو .

والفصل الذي كرس لدراسة علم المنطق في أقطار الشرق الادنى في العصور الوسيطة هو فصل قيم حقا ، ذلك انه يتحدث بمنتهى الموضوعية عما أضافه العرب والشعوب الاخرى التي اهتمت بالثقافة العربية في الاقطار المجاورة ، من اضافات قيمة لهذا العلم ، الذي لا زال يلقى الاجلال والمتابعة في المدارس العربية ، بما فيها المدارس الدينية عصرية وغير عصرية .

لقد تحدث المؤلف في نحو ٥٥ صفحة من كتابه عن الفلاسفة والمناطق العربية في المشرق العربي والمغرب العربي ، وفي الاندلس . وقد أشار بجلاء الى ان العرب لم يكونوا ناقلين لتعاليم أرسطو ومبشرين بها في أقطار الشرق ومن ثم في أوروبا التي تنسقلت عنهم فحسب ، بل انهم أضافوا تعاليمهم واكتشافاتهم الخاصة بهم . وتحدث المؤلف عن ابن سينا ، والفارابي ، والكندي ، وابن رشد ، وابن باجه ، واخوان الصفا . وقد اهتم ، على نحو خاص ، بالفارابي ، واخوان الصفا ، واجدا فيهم منطقة شرقيين طوروا تعاليم أرسطو ، وأنشأوا منظومات فلسفية منطقية تستحق الدراسة والتحليل .

واذا أضفنا الى هذا الكتاب ما كتبه غريغوريان ، من ارمينيا السوفياتية ، عن فلسفة شعوب الشرق الادنى في العصور الوسيطة ، وما كتبه العلماء والاختصاصيون السوفيات في الموسوعات الفلسفية ، وفي الموسوعة السوفياتية الكبرى (٥١ مجلدا) ، عن الفلسفة العربية ، يكون لنا مطلق الحق أن نقول ان حضارة العرب القديمة ، وثقافتهم التي لعبت دورا هاما في الثقافة الانسانية ، تلقى دراسة موضوعية منصفة ، وبمستوى ما تستحق - في أغلب الاحيان - في البلاط السوفياتية .

مسرحية عربية على مسرح الكرملين

هي مسرحية « فاطمة صبري » للكاتب العربي الاستاذ صاحب جمال ، المقيم في الاتحاد السوفياتي منذ زمن . وقد مثلها على مسرح الكرملين (وهو أحد المسارح السوفياتية الرائعة في موسكو ، ويقع مباشرة في مبنى الكرملين الكبير) ، فريق من ممثلي المسرح القازاني

إيطاليا

مورافيا بين الأدب والسياسة



أجرت الكاتبة الفرنسية « آن كاييل » مقابلة أدبية هامة مع الكاتب الإيطالي المعروف البرتو مورافيا اثار فيها معه مختلف الشؤون الادبية المتعلقة باننتاجه .. وفيما يلي ترجمة كاملة لهذه المقابلة (1) :

« بعد ثلاثين الف سنة لن يكون هناك ، على اي حال ، لغة فرنسية او ايطالية او انكليزية او المانية ، ولن يكون هناك ادب على الاطلاق » .

هذه ليست فكرة متشائمة وانما هي تقرير واقع . فالذي يقولها هو البرتو مورافيا الذي يجلس كل صباح بالرغم من ذلك ، امام طاولة عمله ليكتب من الساعة الثامنة حتى الثانية عشرة ، وذلك منذ اثنين واربعين عاما . وهو الان في الستين من عمره .

البرتو مورافيا : ان ادبيا شيخا هو شخص لم يتوقف قط عن الكتابة خلال اثنين واربعين عاما ، الا وقت الحرب ... وعندما اتوقف عن الكتابة اوجه الى شاطئ البحر . اني احتاج الى الشمس والرمل والبحر . وانا اكره البرد . واحب الحركة والكائنات والحياة . وانا لا اكتب ابدا بعد انتصاف النهار . وعندما اترك طاولتي اتوقف ايضا عن التفكير في الكتابة . انا لا اكتب ابدا « في رأسي » ولكن الورقة البيضاء هي التي تقود العمل . هذا يكفي . وبعد ذلك اعيش واقابل الناس .

آن كاييل : من خلال هذه اللهجة التي تحاول ان تكون غير عاطفية ، نجد على الرغم من ذلك نوعا من الانتظار ، نوعا من الامل في امكانية حدوث معجزة عند كل لقاء ، حتى في اللقاءات الاكثر تفاهة والاسرع انتهاء . وبالرغم من فيض في الكلمات قاطع ، فان الفضول والاستعداد يبرزان ...

م.ا : انا ناقد سينمائي منذ عشرين عاما لان السينما تستهويني . وانا ادير مع باولو باسولينى مجلة للسينما .

ا.ك. : ومجلك « سينما وفيلم » هي من طراز « دفاتر السينما » ؟

م.ا : نعم . فالسينما هي اميز فنون زمننا . ان عصر الكلمة ينتهي ليفسح المجال لعصر الرمز . وقد استعويض عن الكتابة بالصورة اذ اصبحت الصورة كتابة . ولكن اكثر الافلام للاسف ما تزال تطمح الى تعبير ادبي اصطلاحى وتعبيرها بالرمز يبقى بدائيا جدا .

ا.ك. : العل ذلك يرجع الى ان السينما حديثة العهد بالظهور ؟ وفي حركة تفكيرية انحنى رأس البرتو مورافيا الذي يشبه رأس قرصان نحو صدره العاري الضامر الاسمر الذي يابى ان يضيع لحظة واحدة دون الاستفادة من الشمس .

م.ا : لقد اعطتنا الفنون البدائية روائع ، ذلك انها كانت حقيقية . والسينما ليست كذلك دائما . واخشى ان الخطأ يكمن في تقييمها حسب المقاييس اللغوية ، بينما هي في الواقع طريقة سمعية - بصرية للتعبير . والصورة والصوت واللون والحركة تتفوق على الكلام : فهي العانية وليست المعنية . ولهذا السبب تراني لا اهتم كثيرا بمفنى الحوار في فيلم ما : فالذي يهمني هو لهجة هذا الحوار .

ربما اذا كانت لغة الفيلم لغة لا نفهمها . ولكن عندما يطمع السينمائي في ان يفرض علينا « معنى » الكلمات التي ينتقيها ، فاننا لا نستطيع الا ان نأخذ بعين الاعتبار ان الفكرة وطريقة التعبير عنهما ليستا ذات قيمة كبيرة ...

لم يبد البرتو مورافيا مقتنعا بذلك . بل اصر يقول :

م.ا : الكلام شيء ثانوي وانا لا اعنى الا بعلاقاته مع الصورة . وفهم هذه الاخيرة يكفينى وقوتها في الاقناع .

— وعندما تعتمد السينما على عمل ادبي ...

قاطعني عندئذ بصورة حاسمة :

م.ا : انا ضد الامانة . هناك افلام اقتبست عن عدة كتب لي . وقد وجدت ان الافل امانة كان الافضل . كانت تصبح من جديد اثارا اصيلة من غير ان ينتج عن ذلك خيانة الفكرة في اساسها . وهكذا فيلم جان لوك غودار « الاحتقار » بعيد عن ان يكون نسخة عن كتابي ، ولكنه بروحه هو الاقرب اليه .

— اذا كنا نترك ، كما تعتقد ، عصر الكلمة لندخل عصر الرمز ، افلا يجب علينا ان ننتظر موت الادب قبل مضي ثلاثين الف سنة ؟

ابتسم مورافيا وشبك ساقيه ثم حلها :

م.ا : الادب ؟ من المحتمل الا يموت ؟ اما الرواية فنهايتها محتمة ...

— وانت الروائي او الذي كنت حتى الان روائيا ...

م.ا : آه نعم !

وبعد صمت غير مفهوم — اسف ، او استسلام ، او ادراك لنسبية الاثار الانسانية ، أو بكل بساطة لا مبالاة — وضع البرتو مورافيا بقوله :

م.ا : في الكتاب الذي اعمل فيه في الوقت الحاضر — انا لا اعرف حتى الان عنوانه وهل هو رواية بالمعنى الصحيح ؟ — احاول انا ايضا ان اكرر طوق الزمن ، هذا الحد الذي يفرضه على السرد الروائي ، وليس ذلك على طريقة كتاب « الرواية الجديدة » ..

— ليس هناك طريقة واحدة فقط ...

م.ا — ليس هناك طريقة واحدة فقط ولكن هناك مسمى واجدلتفجير القواعد . المهم هو الهرب من الاصطلاح الروائي . وهكذا فعندما تستعين نانالي ساروت بطريقة لتدمير الوقت التاريخي ، انما تفعل ذلك ، شعوريا أو لا شعوريا ، بأن تحول صفحة من « الادب » الى صفحة من الشعر ، فالشعر يجهل الزمن ، يحيط به ويخرج عنه وبهزمه لجهله اياه . الشعر يزيل العقبة المتمثلة بالزمن في الرواية . ولكني لست شاعرا .

(1) راجع العدد ٢٧ من مجلة « لكانزين ليتيرير » الفرنسية

– اذا فيما يتعلق بكتابتك ، كيف تصل الى هذا الانقطاع مع الزمن ؟

أ. م. : بادخال الفنائية . تارجح بين الواقعية والفنائية . الواقع ان هذه الرواية الجديدة هي باكملها من الكلام المحكي دون اشارات حكائية – دون ندخل « وصفي » من المؤلف .

– هل عندك مشروع بعد مسرحية « العالم هو ما هو » ، التي قدمت السنة الماضية في مهرجان المسرح في البندقية ؟

أ. م. : انتهيت من مسرحية « الاله كورت » التي يخرجها لوشينيو فيسكونتي . وانا اناول مرة أخرى كما فعل صسديفي بيار باولو باسوليني موضوع أوديب . ولكن نجد « أوديبا » يمثله مساجين معسكر للاعتقال بايعاز من قائد هذا المعسكر . انه المسرح في المسرح .

– أي كما في « مارا – ساد » لبيتر فايس ، كما في « هملت » ؟

أ. م. : نعم .. ولا .. الموضوع يختلف . هو الندخل النقدي في الدراما . نقد الدراما .

– أي انه نقد ذاتي أيضا . وبهذا الصدد ما هو مؤلفك الذي تفضله بين نتاجك ؟

بحركة احتجاجية فال :

أ. م. : خلال اثنين وأربعين عاما من « المهنة » لم أفرا قط أيا من كتبي . أنا لا أعلم . هذا لا أهمية له عندي . منذ « اللامبالون » ، كما قلت لك ، لم أتوقف عن الكتابة يوما واحدا إلا عندما كنت مريضا أو وقت الحرب . وما أن نكتب الكتب ، حتى تصبح ملكا للذين يقرأونها . فانها لا تعود تخص المؤلف .

– في روايتك القادمة ، في مسرحيتك ..

أ. م. : كتابي القادم الذي سيظهر بعد عدة أسابيع ليس رواية . بل هو قصة مكوني في الصين . وأنا الآن عائد من هناك بعد أن بسست من الذهب . فقد رفضت ناشيرة سفري في روما ثم في هونغ كونغ ، وأخيرا حصلت عليها في طوكيو . لم أذهب الى الصين الا لسبب واحد : الثورة الثقافية . الشعور الذي غمرني ؟ هو أنني وجدت نفسي أمام طبقة عملاقة يقظي حتى النوم المغناطيسي تشرب الكلمات ، وكلها كلمات واحدة لاستاذ واحد لا خلاص خارجة . صحيح ان الحراس الحمر هم أطفال ، أطفال حقيقيون ، وكل اليهم مهمة العناية بالارواح . هذه هي الفكرة العبرية : فكرة لا يمتلكها الا شاعر ، وننسى أكثر مما يجب ان الرئيس ماوتسي تونغ كان في البدء شاعرا كبيرا وأنه يبقى كذلك دون شك حتى ولو رفض أن يقرأ نتاجه الادبي . فقد سحبه من السوق .

– وسبب هذا المنع ؟

أ. م. : هو نفس سبب الفاء « اوبرا بكين » . هو عدم الفائدة السياسية للعمل الادبي . لم يعد هناك كتب في الصين . لم يعد هناك الا كتاب واحد : الانجيل الصغير الاحمر الذي يحمله كسل صيني والذي يرجع اليه في مخلف المناسبات والذي يحفظه تقريبا عن ظهر قلب وحيث يبحث – وهو واثق انه سيجد ضالته – عن أي جواب لا يتبادر الي ذهنه ، أي كان السؤال المطروح عليه . الصين ليست بلدا عنيفا : هي بلد يستقر في الحياة ، ولكن في حياة ترفض وتمتد مدنية الرفاهية . هنا تكمن أصالة ثورتهم . ليس نمة أي وعد غوغائي . ولا يريد ماو وكتائبه الطفلة أن يعدوا هذا الشعب الذي يعترف بافراط بالجميل لقائده لانه أخرجه من الجوع ، كما لا يريدوا أن يعدوا هذه الكتلة البشرية التي كانت تمثل ، حسب كلام ماو ، تسعين بالمائة من سكان العالم الاميين ، لا يريدون أن يعدوها بالفني وباليسر ، بل على العكس ، فامثل الاعلى عندهم مثل اعلى زهدي .

– وهل تعتقد ان الصين كلها تدعن لامر الفقر هذا ؟
أ. م. : الشعب . الشعب الذي حاليا يعيش ، فقط ، على المعطيات الاخلاقية وعلى أوامر السلوك الواردة في كتاب يوضح كسل شيء .

– هذا موقف صوفي . ما هي المكانة التي تعطياها الصين للحياة الخاصة ، وللعواطف ، وللحاسنات ، وللنزعات الثقافية والجمالية ؟
أ. م. : لم يعد في الصين حياة خاصة أو حياة ثقافية أو حياة فنية . كل شيء قد سبب ، أي أصبح سياسيا . هل هذا سيدوم ؟ هم يعيشون في الوقت الحاضر مرحلة دعابة ، وكل فكرة وكل عمل مقود بأمر صارم . ان الصين لا تريد الحرب ، فانها لن تجني منها أية ثمار ، ولكنها مقتنعة بتفوقها السياسي على بقية شعوب العالم كلها . وهي مفتنعة بذلك لدرجة انه ليس لديها أي فضول لمعرفة ما يتم خارج حدودها . لم يطرحوا علي مرة واحدة ، سؤالا عما يجري في فرنسا وفي انكلترا وفي ايطاليا أو في أي مكان في أوروبا . فهذا لا يهمهم . عالما « نحن » لا يهمهم . سألوني فقط عما اذا كنا نعرف أو ندرس الكتاب الاحمر ... وعندما أكدت لهم بأن بعض المعاطفين مع الصين هم الوحيدون الذين يعرفون كتابات « ماو » ، لقيت من الشفقة أكثر مما لقيت من القضب ، ولقيت خصوصا دهشة كبيرة : كيف يمكننا العيش دون هذا الانجيل ؟

– لكن هل تتبني تأكيد الرئيس ماو عندما يصرخ : « لا يوجد في الحقيقة ، فن للفن ولا فن فوق الطبقات ولا فن ينمو خارج السياسة أو ينمو مستقلا عنها ؟

أ. م. : لا ، أنا لا أشارك الرئيس ماو هذا اليقين . يجب الافرار بأن الاعمال الفنية في الصين ما تزال تتعلق حاليا بالواقعية الاشتراكية مع الفرق – بالنسبة الى روسيا – بأن الثقافة الصينية تركز على تقاليد عريقة جدا . هل سيكون ألبرتو مورافيا أكثر وضوحا في كتابه القادم عن الصين ؟

صدر حديثا

مَكَايَا لِأَحْرَن

مجموعة قصص

بقلم
اديب نحوي

الكتاب القصصي الثالث ، بعد « حتى يبقى العشب أخضر » و « جومبي » ، لتصاص أصيل هو نسيج وحده في كتاب القصة العربية المعاصرة ، بفنه الحي ونزعه الانسانية وروحته الالتزامية الصادقة

٢٥٠ ق.ل

منشورات دار الاداب